الزمن القديم . لأن الرجوع للوراء مستحيل ، ولكنى أحب أن أذكرك أنه ليس من الضرورى أن يكون القديم فاسداً والجديد صالحاً، فقديماً — وقبل الحكم الديمقراطى، وقبل التعليم العام — كان شعبكم مكوناً من طبقتين: طبقة الأرستقراط، وطبقة العامة. ولم يكن ثمت ضير . وكان العامة صناعاً وعمالاً وزراعاً . وكانوا مسرورين راضين بأعمالهم ومهنهم ، قادرين عليها ، وكانوا سعداء قانعين بحياتهم ، بالرغم من أنهم لم يتمتعوا بنظام التربية العامة الحالى . وقد تركوا شئون الدولة للأعيان والأرستقراط ، وكانوا يؤمنون بالتعليم الدينى ، وكل ما يتعلق بالفضيلة والخطيئة والحياة الآخرة، وهل لى أن أذكرك أيضاً أن ذلك الزمن القديم هو الذى بنت فيه بريطانيا امبراطوريتها ، وأنتجت النابغين من رجال الفن ورجال الأدب الذين يحق لها أن تفخر بهم ؟ وكان ولاة الأمور فى ذلك الوقت ذوى بصر واتزان وحكمة ، عليمين بالتبعات الشاقة الملقاة عليهم ، وكان الشعب مطمئناً إلى أن السياسة الحكيمة للأمة لا يحسنها إلا الأرستقراط ورجال الدين

(يتبع — بخت الرضا . السودان) عبد العزيز عبد المجيد

يا عروسى . . . فى قبرها

[لقد تعجلنا يوم الزفاف ... وتعجل القدر
فزفها إلى قبرها ... ولم تلبس ثوب عرسها]

للأستاذ على متولى السيد

... منـذ أربعة شهور تحقق الحلم الذى أمّلناه .. ودنت أو كادت ـ تلك الأمانى التى طالما ترقبناها ... ووضعت يد فى يد ... وسأل سائل وأجاب مجيب ... وأخذنا الميثاق ... وتعاقدنا أمام الله والناس ... ثم انفض المجلس وارفض السامر وخلا المكان إلا منى وإلا منك ... ونظرات الحياء ترمقيننى بها فى سحر وفتنة .. والابتسامة البنفسجية الرائعة تحدثيننى بها فى خجل ومتعة ... رويداً رويداً ترفع الكلفة بيننا ... فتنطلقين تحدثيننى وأنطلق ... ونظل زمناً من الزمن بعيدين من العالم وما فيه ... الدنيا تبكى ونحن نضحك والعالم كله يقف على أسنة الحراب وألسنة اللهب ونحن فى نشوة الفرح نرشف عذب الهوى وفى غمرة الحب نسق بكأس الأمل ونهزج سوياً بأغرودة السعادة ... وطيور السماء فوقنا تبارك بالنشيد الباسم حبنا الموفق ... وهمسات الأهل والصحب حولنا تؤيد بالدعاء الصادق عهدنا المقدس ... ونحن فى حلم الهناء نتعجل يوم الهناء ... فننطلق معاً إلى القاهرة نعدّ معدّات العرس ... ونختلف ونتفق ... وأوثر اللون الأحمر وتفضّلين اللون الأخضر، ونفتّن فى اختيار الأثاث نقلبه على شتى وجوهه ونطرق من أجله كل معرض نزاوج بين ذوق وذوق . . . ونرسم معاً — فى أنفسنا — حجرة النوم وحجرة الاستقبال وموضع هذا فى هذه ومكان هذا فى تلك ، ثم نعود وقد أعددنا كل شىء ولم تبق إلاّ أيام قليلة نسعد بعدها بالزواج الموفق الهنىء ...

... ثم تدفعنى بعض أسباب الحياة لأسافر سفراً قصيراً ، وأعودك بعد العودة ، وقد حملت لك باقة من زهرات البنفسج التى تحبين وتعشقين ... فأجدك طريحة الفراش، وأنظرك فأراك ساهمة واجمة، وأتأمل عينيك فأرى فيهما دمعة حائرة تترجرج ... وأسألك ما بك ؟ فتشكين إلىّ بذات الجنب ... وأهدئُ جزعك ، وأهون شكواك، وأكتم فى نفسى الألم البالغ ، وأتمثل الهدوء لأشعرك بأنها نكسة خفيفة ... ونذهب إلى الطبيب ليفحصك ... فيهون الأمر على نفسك وعلى نفسى . ويعطيك دواء حسبنا فيه الشفاء ... وخلناها جميعاً سحابة صيف سريعاً تنكشف . ولكن المرض يلح، ولكن العلة تزداد ... ولكن اللون الأحمر الطبيعى الجميل الذى يزين وجهك يتحول إلى صفرة باهتة فيها معنى الموت ... ولكن عينيك النجلاوين يشوبهما تلون غريب يشعر الناظر إليه بمعنى الفناء

... وأقضى الليل مسهداً إلى جانبك مؤرق القلب والفكر مفتوح العين أرمق عينيك الساجيتين فأسمع من نظرتهما معنى الذبول، وأرنو إلى فمك الناعم فيهزنى صمته بنشيد الموت. وأجدك تحملين يدك بجهد وتمدينها إلىّ متثاقلة لأضمها بين يدىّ كما كنت تفعلين ... وكأنك تطلبين منى اليوم عهداً جديداً على الوفاء ...

ثم ... ثم ... ثم ما زالت يدك بين يدى تزلزلنى شهقتك الطويلة وتسلمين الروح لبارئها . . . وتنتقلين سريعاً — ونحن معاً — من دار إلى دار ...

يا عروساً لم تلبس ثوب عرسها ...

إنها دارك ... وقد زيناها معاً ... فهى محرمة على غيرك ... وسأقضى ما بقى من العمر فيها وحدى ... أرتل — خاشعاً — فى محرابها صلوات الهوى الطاهر العف والحب الملائكى النبيل

ها هو ذا رسمك يا عروسى يطالعنى صباح مساء وكأنك أنبته